

شهر الله المحرم

فضائل وأحكام

ح

مدار الوطن للنشر، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجاسر، سليمان جاسر

شهر الله الحرام فضائل وأحكام/ سليمان جاسر الجاسر. الرياض، ١٤٣٢هـ

٤٨ص: ١٧×١٢سم

ردمك: ٦- ٤- ٩٠٢٤٤ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- عاشوراء ٢- الصوم ٣- فضائل الأيام والشهور أ- العنوان

ديوي ٢٥٢.٣٧ ١٤٣٢/١٠٨٠٤

رقم الإيداع: ١٤٣٢/١٠٨٠٤

ردمك: ٦- ٤- ٩٠٢٤٤ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة السابعة

١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

حقوق الطبع محفوظة

إلا لمن أراد طباعتها وتوزيعها لوجه الله تعالى
بعد أخذ الإذن خطياً من المؤلف على العنوان التالي:

السعودية - الرياض - ص.ب. ٢٤٠١٥٠ الرمز البريدي ١١٣٢٢

جوال: ٠٠٩٦٦٥٠٥٤٧٢٥٣٣ - فاكس: ٠١١٢٤٩٦٢٤١

البريد الإلكتروني (saljaser1@gmail.com)



المملكة العربية السعودية - المقر الرئيسي: الرياض - الروضة

ص. ب. ٢٤٥٧٦٠ الرمز البريدي ١١٣١٢ هاتف: ٠١١٢٣١٣٠١٨ - ٠١١٤٧٩٢٠٤٢ فاكس ٠١١٢٣٢٢٠٩٦

البريد الإلكتروني : pop@madaralwatan.com.sa

موقعنا على الإنترنت : www.madaralwatan.com.sa

٠٥٠٣١٩٣٢٦٩	: التوزيع الغربي للشرقية والجنوبية	٠٥٠٢٢٦٩٣١٦	: الرياض
٠٥٠٦٤٣٦٨٠٤	: التوزيع الغربي لباقي جهات المملكة	٠٥٠٤٤٣١٩٨	: الغربية
	: التسويق للجهات الحكومية	٠٥٠٣١٩٣٢٦٨	: الشرقية
		٠٥٠٤١٣٠٧٢٨	: الشمالية والقصيم

شهر الله المحرم

فضائل وأحكام

إعداد

سليمان بن جاسر بن عبد الكريم الجاسر

رئيس مجلس إدارة المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد

وتوعية الجاليات بحي الصحافة بالرياض

طبعة مزيدة ومنقحة

مدار الوطن للنشر



شهر الله المحرم، فضائله وأحكامه

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

شهر الله المحرم، فضائل وأحكام

٦

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فالله ﷻ يختار من كل نوع أعلاه وأفضله، فاختر من الملائكة جبريل، ومن البشر محمداً، ومن السموات العليا، ومن البلاد مكة، ومن الأشهر الأشهر الحرم، ومن الليالي ليلة القدر، ومن الأيام يوم الجمعة، ومن الليل وسطه، ومن الأوقات أوقات الصلوات إلى غير ذلك، فهو ﷻ: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾^(١).

وإن من حكمة الله تعالى البالغة، ورحمته الواسعة؛ أن فضّل الأزمان والشهور والأيام بعضها على بعض؛ فاخص بعضها بمزيد حرمة وعناية، فجعله أشد حرمةً من غيره، وجعل بعضها موسمًا تُضاعف فيه الحسنات، وتُقال فيه العثرات،

(١) ينظر: حادي الأرواح لابن القيم (ص: ١٠٦) بتصرف يسير.



شهر الله المحرم، فضائله وأحكامه

وتكثر فيه البركات؛ رحمة بالعباد، وإحساناً إليهم.

ومن ذلك الأشهر الحرم - المحرم، ورجب، وذو القعدة، وذو الحجة - فقد حذر الله عباده من الظلم فيها؛ لما اختصها به من حرمة القتال والاعتداء.

وحثهم تعالى على تعظيم شعائره، وأن تعظيمها من تقوى القلوب فقال: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]، كما جعل تعظيم حرمة الله خيراً للعباد عند ربهم، فقال سبحانه: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠].

قال العزُّ بن عبد السلام:

«وتفضيل الأماكن والأزمان ضربان: أحدهما دُنْيَوِيٌّ، والضرب الثاني: تفضيلٌ دينيٌّ راجعٌ إلى أن الله يوجد على عباده فيها بتفضيل أجر العاملين، كتفضيل صوم رمضان على صوم سائر الشهور، وكذلك يوم عاشوراء، فضلها راجعٌ إلى جود الله وإحسانه إلى عباده فيها»^(١).

(١) قواعد الأحكام (١/٣٨).

شهر الله المحرم، فضائل وأحكام

٨

وخير الأشهر الحرم - على الصحيح - شهر الله المحرم^(١)؛
لما صح في فضله في السنة، مما ستكون هذه الرسالة في بيانه،
وشرحه بإذن الله.

وإن من توفيق الله للعبد أن ييسر للهداية، وتسهل عليه طاعة
الله ورسوله ﷺ كما قال ﷺ: ﴿وإن تطيعوه تهتدوا﴾ [النور: ٥٤].
فالهداية كلها في طاعة الرسول ﷺ، والنجاة في الاستمسك بكتاب
الله - سبحانه - وسنة رسوله ﷺ، فقد قال - سبحانه -: ﴿فَأَمَّا
يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ
أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ
أُنْتَكَبُ آيَاتِنَا فَتَنِينَهَا ط وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُؤَسِّسُ ﴿طه: ١٢٣-١٢٦﴾.

(١) قال الناظم:

وأفضل الشهور بالإطلاق	شهر الصيام فهو ذو السباق
فشهر ربه هو المحرم	فرجب فالحجة المعظم
فقعدة فبعده شعبان	وكل ذا جاء به البيان

ينظر: إغاثة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (٢/٣٠٧).

شهر الله المحرم، فضائل وأحكام

٩

فعلينا أن نغتني هذه المواسم، ونتعرض لهذه النفحات من الرحيم الرحمن ﷻ، فقد قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ، فَتَعَرَّضُوا لَهَا، لَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ تُصِيبَهُ مِنْهَا نَفْحَةٌ لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا» (١).

فمن أصابته نفحة من نفحات رحمته، أو وقعت عليه قطرة من قطرات رأفته، انتعش بين الأموات، وأناخت بفنائهم وفود الخيرات، وترحلت عنه جيوش الهموم والغموم والحسرات (٢).

والرجاء يقوى لإصابة نفحات الرحمن ﷻ في الأوقات الفاضلة، والأحوال الشريفة، ولا سيما إذا اجتمعت الهمم، وتساعدت القلوب، وعظم الجمع؛ كجمع عرفة، وجمع الاستسقاء، وجمع أهل الجمعة؛ فإن اجتماع الهمم والأنفاس أسباب نصبها الله تعالى مقتضية لحصول الخير، ونزول الرحمة؛ كما نصب سائر الأسباب مقتضية إلى مسبباتها، بل

(١) الطبراني (٢٣٣/١٩)، برقم (٥١٩)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٩٠).

(٢) هداية الحيارى لابن القيم (٢٣١/١).

﴿ ١٠ ﴾ شهر الله المحرم، فضائل وأحكام

هذه الأسباب في حصول الرحمة أقوى من الأسباب الحسية في حصول مسبباتها^(١).

وفي هذه الرسالة المسماة بـ(شهر الله المحرم؛ فضائل وأحكام) عرض موجز لبعض الفضائل والأحكام المتعلقة بهذا الشهر المعظم - شهر الله المحرم- وفضل صيام عاشوراء، وشيء مما يتعلق به من أحكام ومسائل.

ولا يسعني في الختام إلا أن أشكر الله ﷻ الذي هداني لهذا العمل وما كنت لأهتدي لولا أن من الله ﷻ عليّ بذلك، ثم أشكر كل من قام بمراجعة هذه الرسالة، أو أرشد إلى تعديل أو إضافة، سائلاً الله ﷻ أن يجعله خالصاً صواباً، وأن يجعله مما ينتفع به في الحياة وبعد الممات، وما كان فيه من حق وصواب فمن الله ﷻ وحده، وما كان من خطأ أو سهو فمن نفسي والشيطان، والله الهادي والموفق للصواب.

(١) ينظر: عدة الصابرين لابن القيم (ص: ٦١).



شهر الله المحرم، فضائل وأحكام

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين.

كتبه

أبو عبد الرحمن

سليمان بن جاسر بن عبد الكريم الجاسر

الأحد ٢٦ / ١٢ / ١٤٣٨ هـ.

(saljaser1@gmail.com)



سبب التسمية بالمحرم

شهر الله المحرم هو أول أشهر السنة الهجرية، وأعظم الأشهر الحرم التي قال الله ﷻ فيها: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الْدِّينُ الْقِيمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ٣٦].

وإنما خص بهذا الاسم من بين غيره من أشهر الحرم لأن العرب كانوا لا يستحلون فيه القتال، وقيل: لأنه من الأشهر الحرم، واستضعف هذا الأخير ابن سيده وغيره^(١).

قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: «خص الله تعالى الأشهر الحرم بالذكر ونهى عن الظلم فيها تشريفاً لها، وإن كان منهيًا عنه في كل

(١) ينظر: المحكم لابن سيده (٣/٣٢٧)، وقال ابن الجوزي: وإنما خصه بقوله: ((المحرم)) دون باقي المحرمات؛ لأنه كان معروفًا بذلك الاسم. كشف المشكل (٣/٥٩٧).

شهر الله المحرم، فضائله وأحكامه

١٣

الزمان، وعلى هذا أكثر أهل التأويل، أي: لا تظلموا في الأربعة أشهر الحرم أنفسكم، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ» في الاثني عشر» ا. هـ (١).

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمته الله: «فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ» يحتمل أن الضمير يعود إلى الاثني عشر شهراً، وأن الله تعالى بين أنه جعلها مقادير للعباد، وأن تُعمر بطاعته، ويُشكر الله تعالى على ميثه بها وتقييضها لصالح العباد، فلتحذروا من ظلم أنفسكم فيها. ويحتمل أن الضمير يعود إلى الأربعة الحرم، وأن هذا نهى لهم عن الظلم فيها، خصوصاً مع النهي عن الظلم كل وقت، لزيادة تحريمها، وكون الظلم فيها أشد من غيرها» ا. هـ (٢).

ويتبين فضل هذا الشهر أيضاً بإضافته إلى الله عَبَّادٌ وَكَانَ فيقال: (شهر الله المحرم) وهذه إضافة تشريف وتفضيل، كمثل: بيت الله، وناقة الله.

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٣٥ / ٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٣ / ٢٤٨، ٢٤٩).

شهر الله المحرم، فضائل وأحكام

واستظهر السيوطي نكتة أخرى لإضافة محرم إلى الله فقال:

وقال- يعني ابن دريد في الجمهرة-: لم يكن المحرم معروفاً في الجاهلية، وإنما كان يقال له ولصفر الصفرين، وكان أول الصفرين من أشهر الحرم، فكانت العرب تارة تحرمه، وتارة تُقاتل فيه، وتحرم صفر الثاني مكانه.

قلت- السيوطي-: وهذه فائدة لطيفة لم أرها إلا في الجمهرة، فكانت العرب تسمي صفر الأول وصفر الثاني، وربيع الأول وربيع الثاني، وجمادى الأولى وجمادى الآخرة، فلما جاء الإسلام وأبطل ما كانوا يفعلونه من النسب، سمّاه النبي ﷺ شهر الله المحرم، وبذلك عرفت النكتة في قوله: شهر الله^(١).

ونقل في الحاشية على النسائي قوله: قال الحافظ أبو الفضل العراقي في شرح الترمذي: ما الحكمة في تسمية المحرم شهر الله، والشهور كلها لله؟

(١) ينظر: المزهري (١/٢٣١).

شهر الله المحرم، فضائله وأحكامه

يحتمل أن يقال إنه لما كان من الأشهر الحرم التي حرم الله فيها القتال، وكان أول شهور السنة أضيف إليه إضافة تخصيص، ولم يصح إضافة شهر من الشهور إلى الله تعالى عن النبي ﷺ إلا شهر الله المحرم (١).

وقيل في معنى إضافة هذا الشهر إلى الله ﷻ: إنه إشارة إلى أن تحريمه إلى الله ﷻ ليس لأحد تبديله كما كانت الجاهلية يحلونه ويحرمون مكانه صفرًا، فأشار إلى أنه شهر الله الذي حرمه، فليس لأحد من خلقه تبديل ذلك وتغييره (٢).

وفي الصحيحين من حديث أبي بكرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ خطب في حجته فقال: «عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمِ، وَرَجَبٌ شَهْرٌ مُضَرَّ الَّذِي بَيْنَ

(١) (٣/٢٠٦)، وينظر: شرح السيوطي على مسلم (٣/٢٥٢).

(٢) لطائف المعارف (ص: ٩١).

جُمَادَى وَسَعْبَانَ»^(١).

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِهِ: «فإنما أضافه إلى مُضَرَّ لِيُبَيِّنَ صِحَّةَ قَوْلِهِمْ فِي رَجَبٍ إِنَّهُ الشَّهْرُ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَسَعْبَانَ، لَا كَمَا تَظُنُّهُ رِبِيعَةٌ مِنْ أَنَّ رَجَبَ الْمُحَرَّمِ هُوَ الشَّهْرُ الَّذِي بَيْنَ سَعْبَانَ وَسَوَالٍ وَهُوَ رَمَضَانَ الْيَوْمَ، فَبَيَّنَ ﷺ أَنَّهُ رَجَبُ مُضَرٍّ لَا رَجَبُ رِبِيعَةٍ، وَإِنَّمَا كَانَتْ الْأَشْهُرُ الْمُحَرَّمَةُ أَرْبَعَةً، ثَلَاثَةٌ سَرْدٌ وَوَاحِدٌ فَرْدٌ، لِأَجْلِ أَدَاءِ مَنَاسِكِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَحُرِّمَ قَبْلَ أَشْهُرِ الْحَجِّ شَهْرٌ وَهُوَ ذُو الْقَعْدَةِ؛ لِأَنَّهُمْ يَقْعُدُونَ فِيهِ عَنِ الْقِتَالِ، وَحُرِّمَ شَهْرُ ذِي الْحِجَّةِ لِأَنَّهُمْ يُوْقَعُونَ فِيهِ الْحَجَّ، وَيَسْتَعْلُونَ بِأَدَاءِ الْمَنَاسِكِ، وَحُرِّمَ بَعْدَهُ شَهْرٌ آخَرَ وَهُوَ الْمُحَرَّمُ؛ لِیَرْجِعُوا فِيهِ إِلَى أَقْصَى بِلَادِهِمْ آمِنِينَ، وَحُرِّمَ رَجَبٌ فِي وَسْطِ الْحَوْلِ؛ لِأَجْلِ زِيَارَةِ الْبَيْتِ وَالْإِعْتِمَارِ بِهِ لِمَنْ يَقْدَمُ إِلَيْهِ مِنْ أَقْصَى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، فَيُزَوِّرُهُ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى وَطَنِهِ فِيهِ آمِنًا» ا. هـ.^(٢)

(١) البخاري (٤٦٦٤)، ومسلم (١٦٧٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/١٤٨).

فضائل شهر الله المحرم

من فضائل هذا الشهر المبارك التالي:

- ١- أنه شهر حرام، وتقدم فضل الأشهر الحرم عمومًا.
 - ٢- أنه أفضل الأشهر الحرم على الصحيح، فهو خيار من خيار.
- قال الحافظ ابن رجب رحمته الله: «وقد اختلف العلماء في أي الأشهر الحرم أفضل؟ فقال الحسن وغيره: أفضلها شهر الله المحرم، ورجحه طائفة من المتأخرين، وروى وهب بن جرير عن قرة بن خالد عن الحسن، قال: إن الله افتتح السنة بشهر حرام وختمها بشهر حرام، فليس شهر في السنة بعد شهر رمضان أعظم عند الله من المحرم، وكان يسمى شهر الله الأصم من شدة تحريمه.

وخرَجَ النسائي من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أي الليل خير، وأي الأشهر أفضل؟ فقال: «خير الليل

﴿ ١٨ ﴾ شهر الله المحرم، فضائل وأحكام

جوفه، وأفضل الأشهر شهر الله الذي تدعونه المحرم»^(١)، وإطلاق النبي ﷺ في هذا الحديث أفضل الأشهر، محمول على ما بعد رمضان» ا. هـ^(٢).

وقد يورد على الاستدلال بهذا الحديث أن مقابلة ذكر الشهر بذكر الليل، يدل على أن المراد الصيام فيه، فيوافق لفظ الصحيح، «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ، صِيَامُ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ»^(٣).

ولكن تضمن هذا الشهر لعاشوراء وما جاء فيه من فضل خاص، وكونه من الأشهر الحرم، واجتماع أكثر أهل العلم على تفضيله، كل ذلك كافٍ في ترجيح كونه أفضل الحرم على الإطلاق.

٣- أن صيامه خير الصيام بعد رمضان؛ ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ،

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى (٤٦١٢).

(٢) لطائف المعارف (ص: ٨٧-٨٨).

(٣) مسلم (برقم ٢٠٣-١١٦٣).

شهر الله المحرم، فضائله وأحكامه

١٩

بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ، صِيَامُ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ^(١). وهذا الحديث فيه دلالة واضحة على فضل صيام شهر الله المحرم^(٢).

فكما أن صلاة الليل خير التطوع بعد الفريضة بالنسبة للصلاة، فصيام المحرم خير الصيام بعد رمضان.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «فإن قيل في الحديث: إن أفضل الصوم بعد رمضان صوم المحرم، فكيف أكثر الصيام في شعبان دون المحرم؟»

- (١) رواه مسلم كتاب الصيام، باب فضل صوم المحرم برقم (١١٦٣).
- وأما ما أخرجه الترمذي برقم (٦٦٣) عن أنس قال: سئل النبي ﷺ: أي الصوم أفضل بعد رمضان؟ فقال: «شعبان لتعظيم رمضان». فلا يصح قال الترمذي عقبه: هذا حديث غريب، وصدقة بن موسى ليس عندهم بذلك القوي.
- (٢) وأما ما نقله ابن القيم في إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤/٢٢٥): قال شيخنا: ويحتمل أن يريد بشهر الله المحرم أول العام، وأن يريد به الأشهر الحرم، والله أعلم.
- فلاحتمال الثاني بعيد- والله أعلم- لأنه خلاف الظاهر، وأيضًا لأنه مقابل بصلاة الليل، وهي صلاة وقت واحد.

فالجواب: لعله لم يعلم فضل المحرم إلا في آخر الحياة قبل التمكن من صومه، أو لعله كان يعرض فيه أعذار تمنع من إكثار الصوم فيه، كسفر، ومرض، وغيرهما» ا. هـ (١).

وقال ابن قاسم: قال بعض أهل العلم: وهو أفضل الأشهر يعني بعد رمضان. والمعنى أفضل شهر تطوع به كاملاً بعد شهر رمضان في الفضيلة شهر الله المحرم؛ لأن بعض التطوع قد يكون أفضل من أيامه كعرفة، وعشر ذي الحجة، فالتطوع المطلق بشهر كامل سوى رمضان أفضله المحرم (٢).

٤- أنه أضيف إلى الله من بين الشهور كلها، فقيل: «شهر الله المحرم»، قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: «وقد سمي النبي ﷺ المحرم شهر الله (٣)، وإضافته إلى الله عَزَّوَجَلَّ تدل على شرفه وفضله، فإن الله تعالى لا يضيف إليه إلا خواص مخلوقاته، كما نسب محمداً، وإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وغيرهم من

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، (٧-٨/٢٩٦)، وينظر: الفروع لابن مفلح (٥/٨٩).

(٢) الإحكام شرح أصول الأحكام (٢/٢٧٦).

(٣) كما جاء في الحديث «أَفْضَلُ الصَّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ». رواه مسلم (١١٦٣).

الأنبياء إلى عبوديته، ونسب إليه بيته، وناقته^(١).

ولما كان هذا الشهر مختصاً بإضافته إلى الله تعالى، وكان الصيام من بين الأعمال مضافاً إلى الله تعالى، فإنه له سبحانه من بين الأعمال؛ ناسب أن يختص هذا الشهر المضاف إلى الله، بالعمل المضاف إليه المختص به وهو الصيام.

شهر الحرام مباركٌ ميمونٌ
والصوم فيه مضعفٌ مسنون
وثوابٌ صائمه لوجه إلهه
في الخلد عند مليكه مخزونٌ
انتهى كلامه ﷺ^(٢).

(١) في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [ص: ٤٥]، وقوله:

﴿أَسْرَى يَعْبُدُوهُ﴾ [الإسراء: ١]، وقوله: ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي﴾ [البقرة: ١٢٥]،

وقوله: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾ [الشمس: ١٣].

(٢) لطائف المعارف (ص: ٩٠-٩١).

شهر الله المحرم، فضائله وأحكامه ————— ﴿ ٢٢ ﴾

٥- أن فيه يوم عاشوراء؛ وسيأتي في المبحث التالي تفصيل القول في تاريخ عاشوراء، وفضله، وحكمه، ودرجات صيامه.



فضائل يوم عاشوراء

لهذا اليوم فضائل كثيرة، منها:

١. أنه اليوم الذي نصر الله فيه أهل الإيمان، وأهلك أهل الكفر والطغيان، وأظهر الله فيه الحق على الباطل؛ حيث نجى فيه موسى؛ وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فهو يوم له فضيلة عظيمة.

ففي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامًا، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟» فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، أَنْجَى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا، فَتَحْنُ نَصُومُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَتَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ» فَصَامَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ ^(١).

(١) رواه البخاري (٢٠٤)، ومسلم (١١٣٠) واللفظ له.

وفي صيام عاشوراء تذكير للمسلم بالنجاة من عذاب الآخرة، والسعي في تحصيل أسبابها، وأن الأعمال الصالحة نجاة من غرق الذنوب والمعاصي، وأشرفها الصيام ففي الحديث «الصَّيَامُ جُنَّةٌ»^(١).

٢. أن صيامه يكفر السنة الماضية؛ ففي صحيح مسلم من حديث أبي قتادة الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ؟

- فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ».

- قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ؟

- فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ».

لكن ما المراد من قول النبي ﷺ: «صوم يوم عاشوراء يكفر سنة ماضية»؟

(١) أخرجه البخاري (١٨٩٤)، مسلم (١١٥١).

ذكر الإمام النووي رَضِيَ اللهُ فِيهِ في المجموع (٤٣١/٦) أحاديث تفيد هذا المعنى ومنها حديث عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيَحْسِنُ وَضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ»^(١).

- ثم قال الإمام النووي: وهو الأصح المختار أنه يكفر كل ذنوب الصغائر وتقديره يغفر ذنوبه كلها إلا الكبائر، قال القاضي عياض رَضِيَ اللهُ فِيهِ: «هذا المذكور في الأحاديث من غفران الصغائر دون الكبائر هو مذهب أهل السنة، وأن الكبائر إنما تكفرها التوبة أو رحمة الله تعالى»^(٢) .

٣. أن رسول الله ﷺ كان يفضل صيام عاشوراء على غيره، ويتحراه تحرياً، قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ

(١) رواه مسلم (٢٢٨).

(٢) المجموع (٤٣١/٦).

يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَىٰ غَيْرِهِ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَهَذَا الشَّهْرَ يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ»^(١).

أي: ما رأيتَه يبَالغ في الطلب، ويجتهد في صيام يوم، إلا عاشوراء، فقرن هذا اليوم بشهر رمضان؛ لإظهار مزية هذا اليوم، وعظيم منزلته في دين الإسلام.

ولذا كان ابن عباس يصوم عاشوراء حتى في السفر ويوالي بين اليومين مخافة أن يفوته^(٢).

وقال علقمة أتيت ابن مسعود فيما بين رمضان إلى رمضان، ما من يوم إلا أتيت فيه، فما رأيتَه في يوم صائماً إلا يوم عاشوراء^(٣).

٤. أنه يوم كانت تصومه الأنبياء جميعاً، روي في الحديث «صَوْمُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، يَوْمٌ كَانَتْ تَصُومُهُ الْأَنْبِيَاءُ فَصُومُوهُ أَنْتُمْ»^(٤).

(١) رواه البخاري (٢٠٠٦).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣١٣/٢).

(٣) التمهيد (٢١٠/٧)، وقد صح عنه ترك صومه، ولعل هذا إن صح ناسخ لتركه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف برقم (٩٣٥٥) وقال البوصيري في إتحاف

٥. كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يُصَوِّمُونَ فِيهِ صِيَامَهُمْ.

ففي الصحيحين عن الربيع بنت معوذ بن عفراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة «مَنْ كَانَ أَصْبَحَ صَائِمًا، فَلْيُتِمِّمْ صَوْمَهُ، وَمَنْ كَانَ أَصْبَحَ مُفْطِرًا، فَلْيُتِمِّمْ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ» فكننا بعد ذلك نصومه ونصوم صبياننا الصغار، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناها إياه حتى يكون عند الإفطار ^(١).

وما ذاك إلا لمعرفة فضل هذا اليوم، وإلا ما كانوا يجوعون أبناءهم، ويحملونهم على صيامه، والتمرن عليه.

= الخيرة (٣/٨٢): رواه أبو بكر بن أبي شيبة بسند ضعيف، لضعف إبراهيم الهجري. وقال الألباني في الإرواء (٤/١١٢): منكر بهذا اللفظ، وعلته الهجري واسمه إبراهيم بن مسلم، والثابت في «الصحيحين» وغيرهما أن «موسى وقومه صاموه».

(١) رواه البخاري (١٨٥٩)، ومسلم (٢٧٢٥) واللفظ له.

٦. روي أنه اليوم الذي تاب الله فيه على قوم يونس، وبتوب فيه على آخرين،^(١) وهذا وإن لم يصح إلا أن يستأنس به، سيما في الفضائل.



(١) وقد ورد أنه تيب على آدم وغيره من الأنبياء في عاشوراء، ينظر: معجم الطبراني (٩٦/٦) ولا يصح من ذلك شيء، ينظر: الموضوعات لابن الجوزي (٢/٢٠٣).

تاريخ يوم عاشوراء

عاشوراء: على وزن فاعولاء، قال بعضهم: وليس في كلام العرب فاعولاء ممدودًا إلا عاشوراء^(١).

والعامة تقصره فتقول: «عاشور» قال ابن سيده في المخصص: «وعاشوراء يمد ويقصر»^(٢).

وهو اليوم العاشر من محرم^(٣)، ولذا سمي عاشوراء، وقيل

(١) ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٧٢٧/٢)، إصلاح غلط المحدثين (ص: ٤٤)، أدب الكاتب لابن قتيبة (ص: ٥٩٧) والصحيح أن هناك كلمات لكنها قليلة. ينظر: تهذيب اللغة (١/٢٦١).

(٢) (١٣/٥)، مشارق الأنوار لعياض (١٠٢/٢)، وحكى فيه الجوهري لغة ثالثة: عشوراء.

(٣) ذكر فيه خلاف عن ابن عباس وأن عاشوراء يوم التاسع، وخرجه أهل اللغة كما في تهذيب اللغة (١/٢٦١) والمجموع المغيث للأصبهاني (٤٥٠/٢) إلا أنه لا يصح هذا الفهم عن ابن عباس، وقد بين ذلك ابن القيم بيانًا شافيًا في تهذيب السنن (٧/٧٩).

شهر الله المحرم، فضائل وأحكام

٣٠

سمي عاشوراء لأن الله أعطى عشرة من الأنبياء عشر كرامات، ولا يصح، والأول هو الصواب.

وهو اسم إسلامي لم يعرف في الجاهلية.

ولو صح حديث صيام الأنبياء له، لكان فيه حجة على أن تاريخ صيام هذا اليوم قديم، ولكنه كما تقدم لا يصح، والصحيح أن أول من صامه موسى عليه الصلاة والسلام وقومه، للحديث المتقدم: «فصامه موسى شكرًا...»^(١).

وفي الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: «كَانَ يَوْمٌ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ تَرَكَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ»^(٢).

فالحديث دليل على أن أهل الجاهلية كانوا يعرفون يوم

(١) تقدم تخريجه قريبًا.

(٢) رواه البخاري (٢٠٠٢)، ومسلم (١١٢٥).

عاشوراء، وأنه يوم مشهور عندهم، وأنهم كانوا يصومونه، وكان النبي ﷺ يصومه - أيضًا -، واستمر على صيامه قبل الهجرة، ولم يأمر الناس بصيامه، وهذا يدل على قدسية هذا اليوم، وعظيم منزلته عند العرب في الجاهلية قبل بعثة النبي ﷺ، ولهذا كانوا يكسون فيه الكعبة، كما في حديث عائشة - أيضًا - ﷺ، قالت: «كَانُوا يَصُومُونَ عَاشُورَاءَ قَبْلَ أَنْ يُفْرَضَ رَمَضَانُ، وَكَانَ يَوْمًا تُسْتَرُّ فِيهِ الْكَعْبَةُ... الحديث»^(١).

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «حديث عائشة رضي الله عنها يدل على أن صوم هذا اليوم كان عندهم معلوم المشروعية والقدر، ولعلمهم كانوا يستندون في صومه إلى أنه من شريعة إبراهيم وإسماعيل - صلوات الله وسلامه عليهما - فإنهم كانوا يتسبون إليهما، ويستندون في كثير من أحكام الحج وغيره إليهما...»^(٢).

ويرد على هذا أن أول من صامه موسى كما تقدم،

(١) أخرجه البخاري (١٩٥٢).

(٢) المفهم شرح صحيح مسلم (٣/١٩٠).

شهر الله المحرم، فضائله وأحكامه

فألراجح - والله أعلم - أن أول من صامه موسى وقومه شكرًا لله الذي نجاهم من فرعون وقومه، ثم لم يزل هذا الأمر مشهورًا في بني إسرائيل، ولعل قريشًا أخذوه من أهل الكتاب.



حُكْمُ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ

صوم عاشوراء كان واجبًا في أول الأمر بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة على الصحيح من قولي أهل العلم^(١)، لثبوت الأمر بصومه، كما في حديث سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ: «أَنْ أَدِّنَ فِي النَّاسِ: أَنْ مَنْ كَانَ أَكَلَ فَلْيَصُمْ بِقِيَّةِ يَوْمِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ أَكَلَ فَلْيَصُمْ، فَإِنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ»^(٢).

ولما فرض رمضان في السنة الثانية من الهجرة نُسخ وجوب صومه، وبقي على الاستحباب، ولم يقع الأمر بصوم عاشوراء إلا في سنة واحدة، وهي السنة الثانية من الهجرة حيث فرض عاشوراء في أولها، ثم فرض رمضان بعد منتصفها، ثم عزم النبي ﷺ في آخر عمره على ألا يصومه مفردًا، بل يصوم قبله اليوم التاسع، كما سيأتي - إن شاء الله - وهي صورة من

(١) مجموع الفتاوى (٣١١/٢٥).

(٢) رواه البخاري (٢٠٠٧)، ومسلم (١١٣٥).

صور مخالفة أهل الكتاب في صفة صيامهم.

فصار صيامه مستحبًا استحبابًا مؤكدًا لما ورد في فضله، وأما ما ورد عن بعض الصحابة كابن عمر رضي الله عنهما من كراهية صومه، فإنه محمول - إن صح - على أنهم كرهوا التزامه حتى يظن واجبًا كرمضان، كما كره من كره صيام ست شوال^(١).

وكذا ما جاء أن الأشعث بن قيس رضي الله عنه دخل على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو يتغدى، فقال: يا أبا محمد ادن إلى الغداء، فقال: أوليس اليوم يوم عاشوراء؟ قال: وما هو؟ «إنما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه قبل أن ينزل رمضان، فلما نزل رمضان ترك»^(٢) فيحمل على نسخ وجوبه لا استحبابه، والمستحب يخير فيه العبد، ويعكر عليه قوله: «فلما نزل رمضان ترك» فإن ظاهره نسخ الاستحباب أيضًا، ولكن يحمل على نسخ الوجوب لتجتمع الأدلة، سيما وقد تقدم من وجه آخر أن ابن مسعود كان يصومه.

(١) ينظر: عمدة القاري (١٠/٢٥٦).

(٢) ابن أبي شيبة في المصنف برقم (٩٣٦٠).

الحكمة من صيام يوم عاشوراء

الحكمة من صيام يوم عاشوراء شكر الله ﷻ أن نصر عبده ورسوله موسى عليه الصلاة والسلام على فرعون وقومه، وتأسيساً بنبينا ﷺ في صيامه لهذا اليوم.

ثبت في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟»، قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ: «فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ»، فَصَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ ^(١). وفي رواية مسلم: «فقالوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، أَنْجَى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَغَرَّقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا...» الحديث ^(٢).

والواجب على العبد حال صيامه هذا اليوم أن يتذكر نعمة

(١) رواه البخاري (١٩٠٠)، ومسلم بنحوه (٢٧١٤).

(٢) رواه مسلم (٢٧١٤).

شهر الله المحرم، فضائل وأحكام

٣٦

الله على عباده، وفضله على أوليائه، وأن العاقبة للمتقين،
والوالب والهلاك للمجرمين، وأن ليل الباطل وإن تمدد وطال
مسحوق بجيش النور، وأن الصيام من أبرز مظاهر الشكر؛ إذ
لو كان هناك عبادة خير منه لفعّلها موسى وقومه.



استحباب صيام تاسوعاء مع عاشوراء

يستحب للمرء أن يصوم اليوم التاسع (تاسوعاء) مع العاشر (عاشوراء) لما ثبت في صحيح مسلم من حديث بن عباس رضي الله عنهما، قال: حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله إنه يوم تُعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله ﷺ: «فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع» قال: فلم يأت العام المقبل، حتى توفي رسول الله ﷺ ^(١).

قال الشافعي وأصحابه وأحمد وإسحاق وآخرون: يستحب صوم التاسع والعاشر جميعاً؛ لأن النبي ﷺ صام العاشر، ونوى صيام التاسع.

وفي صحيح مسلم أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لئن بقيتُ إلى قابلٍ لأصومنَّ التاسع» ^(٢).

(١) رواه مسلم (٢٧٢٢).

(٢) رواه مسلم (٢٧٢٣).

الحكمة من استحباب صيام تاسوعاء

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «ذكر العلماء من أصحابنا وغيرهم في حكمة استحباب صوم تاسوعاء أو جُوهًا:

أحدها: أن المراد منه مخالفة اليهود في اقتصارهم على العاشر^(١).

الثاني: أن المراد به وصل يوم عاشوراء بصوم، كما نهى أن يصام يوم الجمعة وحده، ذكرهما الخطابي وآخرون.

الثالث: الاحتياط في صوم العاشر خشية نقص الهلال ووقوع غلطٍ، فيكون التاسع في العدد هو العاشر في نفس الأمر»
ا. هـ^(٢).

وأقوى هذه الأوجه هو مخالفة أهل الكتاب، قال شيخ

(١) يستدل على هذا بما جاء في سنن الترمذي بسند صحيح عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه قال: «صوموا التاسع والعاشر وخالفوا اليهود».

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٧-٨/٢٥٤).

شهر الله المحرم، فضائله وأحكامه

٣٩

الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: نهى رَحِمَهُ اللهُ عن التشبه بأهل الكتاب في أحاديث كثيرة مثل قوله في عاشوراء: «لئن عشتُ إلى قابل لأصومنَّ التاسع»^(١).

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في تعليقه على حديث: «لئن بقيتُ إلى قابل لأصومنَّ التاسع»^(٢): ما همَّ به من صوم التاسع يحتمل معناه ألا يقتصر عليه، بل يضيفه إلى اليوم العاشر؛ إما احتياطاً له، وإما مخالفة لليهود والنصارى وهو الأرجح. والله أعلم^(٣).



(١) الفتاوى الكبرى الجزء السادس (سد الذرائع المفضية إلى محرم).

(٢) مسلم (٢٧٢٣).

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٤/٣٠٨).

مراتب صيام عاشوراء وأفضلها

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ فِي زاد المعاد: مراتب الصوم ثلاثة: أكملها أن يصام قبله يوم وبعده يوم، ويلي ذلك أن يصام التاسع والعاشر، وعليه أكثر الأحاديث، ويلي ذلك أفراد العاشر وحده بالصوم^(١).

وعلى هذا فالمراتب كالآتي:

المرتبة الأولى: صيام التاسع والعاشر والحادي عشر:

وهذه المرتبة أفضل المراتب وأكملها لأمر منها:

١- أنه قد ورد في بعض الروايات «صوموا يوماً قبله ويومًا بعده»^(٢).

٢- من يصوم الأيام الثلاثة يكون قد صام عدة أيام من شهر

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (٢/٧٦).

(٢) عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ولا يصح مرفوعًا والصحيح عنه قوله بلفظ: أو،
انظر: السلسلة الضعيفة للألباني برقم (٤٢٩٧).

شهر الله المحرم، فضائل وأحكام

٤١

الله المحرم، والصيام فيه من أفضل الصيام بعد شهر رمضان.

٣- في صيام الأيام الثلاثة اطمئنان للنفس وتأكد من إدراك يوم عاشوراء؛ لأنه قد يحصل الاختلاف في ظهور هلال شهر محرم لعدم التحري الكامل لبداية هذا الشهر^(١).

المرتبة الثانية: صيام التاسع مع العاشر.

وذلك لقوله ﷺ: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع»^(٢)، أي مع العاشر، لمخالفة اليهود في صيامهم، وكان ابن عباس رضي الله عنهما يفعل ذلك ويقول: «صوموا التاسع والعاشر، خالفوا اليهود»^(٣). وكذلك للاحتياط وعدم فوات هذا اليوم.

المرتبة الثالثة: وهي إفراد اليوم العاشر بالصيام.

لعموم الأحاديث الواردة في فضله وفعل رسول الله، حيث

(١) وفي الروض المربع شرح زاد المستقنع (ص: ٢٣٩)

وقال أحمد: إن اشبه عليه أول الشهر صام ثلاثة أيام ليستيقن صومها.

(٢) رواه مسلم (٢٧٢٣).

(٣) رواه الترمذي (٧٥٥)، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

شهر الله المحرم، فضائل وأحكام

صامه وأمر بصيامه، ولكن كره بعض أهل العلم أفراد اليوم العاشر لموافقة اليهود في صومهم ومخالفة أمر رسول الله ﷺ في مخالفتهم^(١).

والأفضل أن يصوم يوماً قبله أو يوماً بعده، لما جاء في سنن الترمذي بسند صحيح أن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «صوموا التاسع والعاشر، خالفوا اليهود»^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ولما كان آخر عمره ﷺ بلغه أن اليهود يتخذونه عيداً، قال: «لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع» ليخالف اليهود، ولا يشابههم في اتخاذه عيداً، وكان من الصحابة والعلماء من لا يصومه ولا يستحب صومه بل يكره أفراده بالصوم، كما نقل ذلك عن طائفة من الكوفيين، ومن العلماء من يستحب صومه، والصحيح أنه يستحب لمن صامه أن يصوم معه التاسع؛ لأن هذا آخر أمر النبي ﷺ لقوله: «لئن عشت

(١) ينظر: الشرح الممتع (٦/ ٤٦٨)

(٢) رواه الترمذي (٧٥٥)، قال الشيخ الألباني: صحيح.

شهر الله المحرم، فضائل وأحكام

إلى قابل لأصومن التاسع مع العاشر» كما جاء ذلك مفسراً في بعض طرق الحديث، فهذا الذي سنّه رسول الله ﷺ. ا. هـ (١).

وقال أيضاً: «وصيام يوم عاشوراء كفارة سنة، ولا يكره إفراده بالصوم، ومقتضى كلام أحمد أنه يكره وهو قول ابن عباس وأبي حنيفة، ووجب صومه ونسخ وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ورواية عن أحمد» (٢).

وفي فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٣):

«يجوز صيام عاشوراء يوماً واحداً فقط، لكن الأفضل صيام يوم قبله أو يوم بعده، وهي السنة الثابتة عن النبي ﷺ بقوله: «لَيْسَ بِقِيَّتُ إِلَى قَابِلٍ لِأَصُومَنَّ التَّاسِعَ» (٤)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «يعني مع العاشر» ا. هـ.

(١) مجموع الفتاوى (١٣/١٦٧).

(٢) الاختيارات الفقهية، ط. دار الفكر (١١٠) تحقيق محمد حامد الفقي.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١٠/٤٠١).

(٤) رواه مسلم (١١٣٤).

بدع عاشوراء

من الملاحظ انتشار بعض العادات والبدع التقليدية الموروثة والتي لا أصل لها في الشرع الحنيف في يوم عاشوراء، ومنها:

١. التوسعة على العيال، ويروون فيه أحاديث لا يصح منها شيء، وأمثلها من قول بعض التابعين فرفعه بعض الرواة^(١).
٢. تخصيص هذا اليوم بصلاة، أو ذكر، أو ليلته بقيام.
٣. تخصيصه بأكل معين.
٤. جعله يوم فرح، أو ماتماً.

(١) ولا عبرة بقول البيهقي رحمته الله في الشعب (٥/٣٣٣): هذه الأسانيد وإن كانت ضعيفة فهي إذا ضم بعضها إلى بعض أخذت قوة، والله أعلم، لأن مع الجراح زيادة علم، وأسانيدها لا تخلو من شديد الضعف، فلا تنجبر بورودها من طرق كثيرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأما سائر الأمور مثل اتخاذ طعام خارج عن العادة، إما حبوب وإما غير حبوب، أو تجديد لباس، أو توسيع نفقة، أو اشتراء حوائج العام ذلك اليوم، أو فعل عبادة مختصة كصلاة مختصة به، أو قصد الذبح، أو ادخار لحوم الأضاحي ليطبخ بها الحبوب، أو الاكتحال أو الاختضاب، أو الاغتسال، أو التصافح أو التزاور، أو زيارة المساجد والمشاهد، ونحو ذلك، فهذا من البدع المنكرة التي لم يسنها رسول الله ﷺ، ولا خلفاؤه الراشدون، ولا استحبتها أحد من أئمة المسلمين؛ لا مالك، ولا الثوري، ولا الليث بن سعد، ولا أبو حنيفة، ولا الأوزاعي، ولا الشافعي، ولا أحمد بن حنبل، ولا إسحاق بن راهويه، ولا أمثال هؤلاء من أئمة المسلمين وعلماء المسلمين» ا. هـ (١).

(١) مجموع الفتاوى (١٣/١٦٧).

وقال ابن القيم: ولا يثبت عن النبي ﷺ في عاشوراء شيء غير أحاديث صيامه، وما عداها فباطل..... وأهل السنة يفعلون فيه ما أمر به النبي ﷺ من الصوم، ويجتنبون ما أمر به الشيطان من البدع^(١).



(١) المنار المنيف (ص: ١١١، ١١٢)، وانظر لهذه الأحاديث الموضوعية: تنبيه الغافلين (ص: ٣٣١).

حكم من لم يُبَيِّت النية

من أجل صيام عاشوراء

النية لا بد منها وهي شرط في الأعمال العبادية سواء كانت فرضاً أم نفلاً، كصيام رمضان مثلاً، لا بد أن تكون نية الصيام فيه مبيتة من الليل سواءً من أول ليلة للشهر كاملاً، أو كل ليلة بنية على خلاف بين أهل العلم في ذلك، فإذا نوى الصيام الواجب في النهار فلا يصح صومه وعليه قضاؤه.

أما صيام النفل سواءً كان يوم عرفة أو عاشوراء أو يومي الاثنين والخميس أو الأيام البيض الثلاثة أو غيرها، فلا بد فيه من النية، فإن صام تطوعاً وأنشأ النية من النهار وقبل زوال الشمس جاز ذلك كما هو مذهب جمهور العلماء حكاه النووي^(١) في شرح مسلم، دليل ذلك ما روته أم المؤمنين

(١) شرح صحيح مسلم للنووي، ط. دار المعرفة - بيروت (٨/ ٢٧٦).

عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قال لي رسول الله ﷺ ذات يوم: «يا عائشة هل عندكم شيء؟»، قالت: فقلت: يا رسول الله! ما عندنا شيء، قال: «فإني صائم» - وفي رواية: «فإني إذا صائم» - قالت: فخرج رسول الله ﷺ فأهديت لنا هدية - أو جاءنا زورٌ - قالت: فلما رجع رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله! أهديت لنا هديةً - أو جاءنا زورٌ - وقد خبأتُ لك شيئاً، قال: «ما هو؟»، قلت: حَيْسٌ^(١)، قال: «هاتيه»، فجئتُ به فأكل، ثم قال: «قد كنتُ أصبحتُ صائماً» قال طلحة - أحد الرواة - فحدثتُ مُجاهداً بهذا الحديث فقال: ذاك بمنزلة الرجل يخرج الصدقة من ماله، فإن شاء أمضاها وإن شاء أمسكها^(٢).

قال الشيخ العلامة ابن عثيمين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في تعليقه على لفظ «إذا» في الحديث السابق: «إذا» ظرف للزمان الحاضر فأنشأ النية من

(١) الحيسُ: هو التمر مع السمن والأقط.

(٢) رواه مسلم (١١٥٤).

النهار، فدل ذلك على جواز إنشاء النية في النفل في أثناء النهار^(١).

والأولى أن تنشأ النية من الليل وخاصة في صيام النفل المعين مثل صيام عاشوراء والست من شوال لأن الأجر يحسب من النية.

هل يجوز أن يصام يوم أو يومان تطوعاً وعليه قضاء من شهر رمضان؟ وهل إذا صام يوم عاشوراء بنية القضاء من شهر رمضان جاز ذلك؟

أجابت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على هذا السؤال بما يلي:

أولاً: لا يصوم تطوعاً وعليه قضاء صيام يوم من رمضان، بل يبدأ بقضاء صيام ما عليه من رمضان ثم يصوم تطوعاً.

ثانياً: إذا صام اليوم العاشر والحادي عشر من شهر محرم

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع (٦/٣٥٩)، ط. دار ابن الجوزي.

شهر الله المحرم، فضائله وأحكامه ————— ﴿ ٥٠ ﴾

بنيّة قضاء ما عليه من الأيام التي أفطرها من شهر رمضان جاز ذلك، وكان قضاء عن يومين مما عليه لقول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»^(١). ا. هـ.^(٢)



(١) رواه البخاري (١)، مسلم (١٩٠٧).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١٠/٤٠٢).

عشرة دروس وعبر مأخوذة من هذا اليوم

إن المتأمل في حكم الله في خلقه وتصرفه في كونه، ليدرك عظم السنن الربانية في وقوع الأحداث في الأماكن والأزمان، وتميزها عن غيرها، وما ذلك إلا لحكمة اللطيف الخبير القوي العزيز.

ومن الدروس والعبر المستفادة مما وقع في هذا الشهر على مرور الأزمان على سبيل الإجمال:

١- أهمية الشكر في حدوث السراء بعد الضراء كما في قوله عليه الصلاة والسلام: «فصامه موسى شكرًا لله».

٢- منزلة الصيام من الشكر، وأنه أبرز مظاهر الشكر، وأعلى دلائله.

٣- الفرح بنصر الله للمؤمنين حيث نجى الله فيه موسى عليه الصلاة والسلام وقومه من فرعون وقومه.

٤- عظم عبادة الصوم، وما لها من منزلة عظيمة عند الله

كما في قوله تعالى في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

٥- أيام الظالمين وإن طالت، فإن العاقبة والنصر للمؤمنين، ولكن لا بدَّ من التمحيص والابتلاء.

٦- قوة الإيمان وعمقه والحرص على ترسيخه وتنشئة الأجيال عليه في مجتمع الصحابة رضي الله عنهم، ظهر ذلك في تعويد أبنائهم على الصيام من صغرهم، وإلهائهم باللعب حتى يتموا يومهم.

٧- الحرص على ترسيخ المبدأ الشرعي في مخالفة أهل الكتاب، وذلك حينما همَّ النبي ﷺ بصيام التاسع بقوله: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع».

٨- حرص النبي ﷺ على نفع أمته حيث شرع لهم أعمالاً يسيرة بأجور مضاعفة عظيمة، فصيام يوم يكفر الله به سنة كاملة.

شهر الله المحرم، فضائل وأحكام

٥٣

٩- سرعة استجابة الصحابة رضي الله عنهم لأوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصيام لمن لم يأكل، والإمساك عن الأكل لمن أكل في يوم عاشوراء.

١٠- فضل الله ومنته لا تعد ولا تحصى، فمن فرط طوال العام وسوّف وظلم نفسه، فلا يحرم نفسه اغتنام هذه الفرصة والمنحة الربانية.

١١- أمرنا بالاعتداء بخيار الخلق وهم الأنبياء عليهم السلام الذين هداهم الله، أمرنا بالاعتداء بهم كما قال سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَلْتَدَةُ﴾ [الأنعام: ٩٠]. وأن ما حازوه من الفضل إنما هو بسبب الصدق مع الله والصبر على طاعته ومقدوراته وأن من يقتدي بهم لا بد له من المصابرة والمجاهدة.



أسئلت

أسئلت على الكتاب للإفادة منها لكل من:
(طلاب وطالبات المدارس، وحلقات التحفيظ،
والدور النسائية)

السؤال الأول: أكمل ما يلي:

أ- قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام بعد رمضان.....»، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة.....» رواه مسلم.

ب- سُئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة فقال: «يكفر السنة الماضية والباقية»، وسئل عن صوم يوم عاشوراء فقال: «.....» رواه مسلم.

ت- قال رسول الله ﷺ: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن.....» رواه مسلم.

ث- من فضائل شهر الله المحرم أن فيه يوم..... الذي

شهر الله المحرم، فضائله وأحكامه

حصل فيه نصر مبین لأهل الإيمان؛ حيث نجى فيه.....؛
وقومه، وأغرق..... وقومه، فهو يوم له فضيلة عظيمة.
ج- قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى
صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم.....
.....».

السؤال الثاني: ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة،
وعلمة (X) أمام العبارة الخطأ.

أ- صوم عاشوراء كان واجباً في أول الأمر بعد هجرة
النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ().

ب- لما فرض رمضان في السنة الثانية من الهجرة نُسخ
وجوبُ صوم عاشوراء، وبقي على الاستحباب ()

ت- المراد من استحباب صيام تاسوعاء مع عاشوراء
موافقة اليهود في اقتصارهم على العاشر ().

ث- حرص النبي صلى الله عليه وسلم على نفع أمته حيث شرع لهم أعمالاً
يسيرة بأجور مضاعفة عظيمة، فصيام يوم تاسوعاء يكفر الله به
السنة الماضية ().

السؤال الثالث: أذكر ما يلي:

- أ- عدد الأشهر الحرم؟ وما هي؟
- ب- الحكمة من صوم يوم عاشوراء؟
- ت- مراتب صيام عاشوراء وبيِّن أفضلها؟

السؤال الرابع: اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس:

- أ- يستحب للمرء أن يصوم اليوم (الثامن - التاسع - الحادي عشر) مع العاشر.
- ب- (يكره - يجوز - يُستحب) إفراد عاشوراء بالصيام.
- ت- شهر الله المحرم أحد الأشهر (الهجرية - الحرم - كل ما سبق).

الخاتمة

وختامًا؛ علينا أن نغتني هذه الأيام ونعمرها بما يرضي الله
عَزَّوَجَلَّ لننال رحمته ﷻ.

وهذا يحتاج منا إلى همة عالية، ونية صادقة، فإذا رأى الله
عَزَّوَجَلَّ من عبده صدق النية، ووصل إليه من العبد عمل صالح،
أخذ بيده إليه واعتنى به أشد من عناية الأب الشفيق بولده،
فدبر له الأمور، وأصلح له الأحوال، قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَرَادَ
الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ
مَشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩].

نسأل الله أن يعيننا على إصلاح أنفسنا ومجاهدتها لنحصل
على الهداية التامة، كما جاء في وعده تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا
فِيْنَا لَنَهْدِيَهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وأن يرزقنا الصدق والإخلاص في القول والعمل، إنه على كل شيء قدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



المراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: التفسير:

١- الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ، ط. دار إحياء التراث العربي.

٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن ابن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللهُ، ط. مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة (ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ).

٣- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ، ط. دار طيبة تحقيق سامي بن محمد السلامة.

ثالثاً: الحديث:

١- جامع الترمذي للإمام محمد بن عيسى الترمذي رَحِمَهُ اللهُ، ط. دار السلام.

- ٢- سنن النسائي للإمام النسائي رَحِمَهُ اللهُ، ط. دار السلام.
- ٣- صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ اللهُ، ط. دار السلام.
- ٤- صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري رَحِمَهُ اللهُ، ط. دار السلام.

رابعاً: شروح السنة:

- ١- شرح صحيح مسلم للإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ، المسمى: المنهج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط. دار المعرفة - بيروت - لبنان. تحقيق خليل مأمون شيحا.
- ٢- عون المعبود شرح سنن أبي داود.
- ٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللهُ، ط. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٤- المفهم شرح صحيح مسلم للإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ.

خامساً: مراجع عامة:

- ١- الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ، ط. دار الفكر، تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي - رحمه الله تعالى -.
- ٢- زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ، ط. دار الرسالة. تحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط.
- ٣- الشرح الممتع على زاد المستقنع للشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ، ط. دار ابن الجوزي.
- ٤- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف للحافظ ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ اللهُ، ط. دار ابن خزيمة، تحقيق عامر بن علي ياسين.
- ٥- المجموع شرح المذهب للإمام النووي رحمه الله تعالى.
- ٦- منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ.

سادساً: كتب الفتاوى:

- ١- فتاوى إسلامية، جمع وترتيب محمد بن عبد العزيز المسند، ط. دار الوطن.

- ٢- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش، ط. دار المؤيد.
- ٣- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله، ط. دار الوفاء بمصر، عناية وتحقيق عامر الجزار وأنور الباز.



الضهرس

الموضوع الصفحة

مقدمة ٥

سبب التسمية بالمحرم ١٢

فضائل شهر الله المحرم ١٧

فضائل يوم عاشوراء ٢٣

تاريخ يوم عاشوراء ٢٩

حُكم صوم يوم عاشوراء ٣٣

الحكمة من صيام يوم عاشوراء ٣٥

استحباب صيام تاسوعاء مع عاشوراء ٣٧

الحكمة من استحباب صيام تاسوعاء ٣٨

مراتب صيام عاشوراء وأفضلها ٤٠

بدع عاشوراء ٤٤

حكم من لم يُبيِّت النية من أجل صيام عاشوراء ٤٧

عشرة دروس وعبر مأخوذة من هذا اليوم ٥١
أسئلة على الكتاب للإفادة منها لكل من: (طلاب وطالبات
المدارس، وحلقات التحفيظ، والدور النسائية)..... ٥٤
الخاتمة..... ٥٧
المراجع ٥٩
الفهرس ٦٣

